رسالة
فى نصف الليل

- الحرس الحديدى نجح فى قتل أمين عثمان وفشل فى اغتيال النحاس.
- مؤامرة انجليزية بارعة لتخلى فاروق عن السودان.
- لماذا أحرق فاروق مخازن السلاح بالقلعة؟

كان لقاء الملك فاروق بالدكتور يوسف رشاد فى حادث القصاصين خطوة لها ما بعدها. فقد أصبح يوسف رشاد منذ هذا اليوم فى نوفمبر عام ١٩٤٣ شريكا دائما فى الحاشية التى تحيط بفاروق فى تنقلاته.. وكذلك تم تعيين السيدة ناهد رشاد زوجته وصيفة فى قصر عابدين للأميرة فايزة.

وقد كان ليوسف رشاد الدور الأكبر فى تشكيل ما اشتهر باسم الحرس الحديدى وهو اسم اختاره فاروق لنفسه من بعض الضباط الذين كان ريد منهم أن ينفذوا رغباته فى قتل من يريد قتلهم من الذين يحمل لهم كراهية شديدة. وكان على رأس هؤلاء الذين كرههم فاروق مصطفى النحاس لأنه ساعد على اهانته أمام الإنجليز وجعله يتوسل إليهم لإبقائه على العرش يوم ٤ فبراير ٤٢، وأمين عثمان الذى كان يمثل جسر العلاقات الإنجليزية مع الوفد وذهب البعض إلى حد اعتباره انجليزيا أكثر منه مصريا.

كان يوسف رشاد قد أبلغ الملك بمجموعة الأصدقاء الذين بدأ يدعوهم فى بيته وعلى رأسهم مصطفى كمال صدقى، وخالد وفهمى وحسن وإبراهيم وتوفيق. وقد طلب منه الملك توثيق علاقته بهم حتى يكونوا مستعدين لتنفيذ ما يطلبه منهم. وفى إحدى الليالى وبعد مأدبة عشاء لمجموعة الأصدقاء التفت يوسف إليهم يسألهم: مارأيكم فى حادث ٤ فبراير؟. وبحماسة شديدة قال مصطفى كمال صدقى: آخر ندالة من الإنجليز.

قال يوسف: وطيب وأيه رأيك فى النحاس وأمين عثمان؟

قال مصطفى بنفس انفعاله: خونة.

قال يوسف: طيب وإيه جزاء الخائنين؟

أجاب مصطفى: ضرب الرصاص والقتل.

قال يوسف رشاد بهدوء وهو يلتفت إلى الآخرين حتى يشتركوا فى الحوار: يعنى أنتم موافقين على الكلام ده؟

قالوا جميعا بصوت تبدو فيه رائحة الخمر: كل اللى يقوله مصطفى احنا موافقين عليه.

قال يوسف: يعنى انت مستعد يا مصطفى تضرب رصاص وتقتل؟

أجاب مصطفى كمال صدقى: عندك شك يا أبو حجاج؟!.. إذا كنت عاوزنى أقوم دلوقتى أنا جاهز ومستعد.

قال يوسف رشاد وقد أطمأن إلى سيطرته عليهم: لأ.. خلى ده للوقت المناسب.. المهم أننا نكون جاهزين نحلف ومستعدين ننتقم لإهانة الوطن فى ٤ فبراير.

قالوا جميعا: تمام كل اللى بتقوله مضبوط.

وبعد أسبوع من هذه الليلة تم نقل مصطفى إلى سلاح الفرسان وفهمى إلى الحرس الملكى، وخالد إلى المخابرات الحربية، ورقى إبراهيم إلى رتبة ملازم أول، وتوفيق إلى الدرجة الخامسة، واختار لهم فاروق اسم الحرس الحديدى.

اغتيال عثمان وإقالة النحاس

دفع الملك إلى يوسف رشاد مبلغا كبيرا من المال لشراء ثلاث سيارات مستعملة ولكن فى حالة جيدة، وقد اشتريت باسماء مستعارة، وأعدت لها نمر مزيفة. كما تم شراء عدة بنادق رشاشة وقنابل يدوية وديناميت.

وكانت أول مهمة قامت بها المجموعة اغتيال أمين عثمان وقد نجحوا فيها. فقد تربص له توفيق وحسن حين توجه إلى مكتبه الخاص وانتظروا خروجه.

كان توفيق يريد قتله فى المصعد وأن يغطى حسن هروبه، ولكن أمين عثمان نزل من السلم فجرى وراءه وأطلق عليه الرصاص؛ وحاول الفرار ولكن قبض عليه.

وجاء الأمر باغتيال مصطفى النحاس وكان فاروق قد تربص به واستثمر الآثار الاقتصادية التى انعكست فى صورة غلاء ووجه إليه خطابا عنيفا أقاله فيه يوم ٨ أكتوبر ١٩٤٤. وكان الإنجليز قد ضمنوا الانتصار فى الحرب فلم يعد يهمهم الإبقاء على النحاس.

كانت هذه ثالث إقالة للنحاس باشا، وفى تاريخ الوفد فقد رأس النحاس قبل ثورة يوليو ٥٢ خمس وزارات انتهت جميعا بالإقالة.

وكان نص خطاب الإقالة الذى وجهه فاروق إلى النحاس يوم ٨ أكتوبر ١٩٤٤ والذى يعكس ويعبر عن روح الكراهية التى يكنها فاروق للنحاس ما يلى:

عزيزى مصطفى النحاس باشا

لما كنت حريصا على أن تحكم بلادى وزارة ديمقراطية تعمل للوطن وتطبق أحكام الدستور نصا وروحا، وتسوى بين المصريين جميعا فى الحقوق والواجبات وتقوم بتوفير الغذاء والكساء

لطبقات الشعب. فقد رأينا أن نقيلكم من منصبكم وأصدرنا أمرنا هذا لمقامكم الرفيع شاكرين لكم ولحضرات الوزراء زملائكم ما أمكنكم أداؤه من الخدمات أثناء قيامكم بمهمتكم.

وفشلت محاولتان لاغتيال النحاس

لم يرض فاروق اغتيال النحاس باشا سياسيا فأراد اغتياله ماديا وأعطى الإشارة لمجموعة الحرس الحديدى بتنفيذ المهمة.

تربص مصطفى كمال صدقى وفهمى وإبراهيم لمصطفى النحاس وكانوا قد علموا أنه سيذهب إلى مأتم أحد أصدقائه. وخرج النحاس من داره وأمامه حارسان فأطلقوا عليه مدفعا رشاشا.

لم يصب النحاس.. فقد جرح الحارسان جروحا بالغة أما النحاس فلم يصب بخدش؛ ولكن عندما أطلق عليه مصطفى وفهمى وابراهيم الرصاص فإنهم هربوا دون أن يعرفوا نتيجة ما فعلوه.

لقد ذهب كل منهم إلى منزله، فيما عدا فهمى الذى ذهب إلى منزل يوسف رشاد.

ظل الاثنان يقطعان غرف المنزل ذهابا وايابا وهما فى حالة قلق، لم يستطيعا الجلوس أو تبادل كلمة واحدة.

وكان الملك جالسا فى غرفة مكتبه لم يغادره كعادته يوميا إلى نادى السيارات يدخن سيجاره الذى كان قد أدمنه وينفخ الدخان بعصبية بالغة.

وفى الساعة العاشرة مساء دق التليفون فى منزل يوسف رشاد، وكانت ناهد أسبق الجميع لالتقاط السماعة، وحين سمعها مصطفى كمال صدقى الذى كان يتحدث قال لها على الفور: مبروك يا مدام.. انتهى أمر الخائن!..

قالت ناهد: أنت متأكد؟

أجاب مصطفى: أنا رأيته يسقط أمام عينى دون أن يقول كلمة واحدة.

قالت ناهد: متشكرة قوى.. وصاحبنا سيقدر لكم ذلك.. والمكافأة ستكون كبيرة.

وبسرعة أدارت ناهد رقم تليفون الملك الخاص وعندما سمعت صوته صاحت: مبروك يا مولاى.. انتهى كل شئ وحققنا لك رغبتك.

ولكن فاروق كان قد علم أن النحاس قد نجا فصرخ فى وجهها: لعنة الله عليك وعلى أصحابك.. هم كانوا حاشيين الرشاشات إيه؟! شكولاته.. النحاس حى ومافيش خدش أصابه!

وصرخت ناهد من المفاجأة ووقعت السماعة من يدها!

وعاد الحرس الحديدى مرة أخرى إلى النحاس باشا. ذهبوا فى سيارة مملوءة بالديناميت، وأوقفوها أمام منزله وتركوها، وركبوا سيارة أخرى، وبعد ربع ساعة انفجرت فى السيارة قنبلة موقوتة وتطايرت الشظايا، وحطمت سور منزله ودخلت شظية غرفة نومه، ولكن النحاس لم يصب بأذى.

وقال أهل مصر: إن النحاس باشا من أولياء الله.

وبعد هاتين الحادثتين ضعفت ثقة الملك فى الحرس الحديدى الذى كونه يوسف وناهد. وفكر فى أن ينشىء بنفسه حرسا حديديا آخر. واستدعى أحد رجال حاشيته ممن يثق بأنه على صلة بمهربى الحشيش، وطلب منه البحث عن جماعة تقوم باصطياد الرءوس، فطلب رجل الحاشية إمهاله بعض الوقت، وبعد بضعة أيام عاد إلى الملك قائلا:

مولاى وجدت لك قاتل قتلة.

ضحك الملك وقال: من هو؟

قال: إنه ضابط كبير فى البوليس كان يقتل المجرمين من دون أن يقبض عليهم، وحتى لمجرد الشبهة كان يقتلهم وبذلك قطع دابر الإجرام فى المقاطعة التى كان يتولى فيها رئاسة الشرطة.

قال الملك: ولكن النحاس وغيره من خصومى من رجال السياسة ليسوا من طبقة أولئك المجرمين.

قال رجل الحاشية مبتسما: إنى واثق يا مولاى من إقناعه بأنهم مجرمون وخصوصا إذا عرف أنك تريد ذلك.

مفاجأة مزعجة

كان يحضر إلى مكتبى فى وزارة الداخلية فى أثناء توليى منصب مدير الأمن العام، السكرتير الأول للسفارة البريطانية المستر لانسديل لمراجعة مسائل الإقامة والجوازات للرعايا البريطانيين أو لإجراء تسهيلات لسفنهم الحربية، وكان شابا مرحا طروبا لا يحمل الطابع الفكتورى المحافظ. ولكن الشك كان يراودنى فى أنه يحمل خلف مظهره المَرِح مهمة رجل المخابرات متستِّرا بعدم المبالاة وبسذاجة محببة لا ترقى إلى مرتبة الغباوة أو البله ليعرف حقيقة ما يدور فى الدوائر الحكومية والأوساط الاجتماعية، وكان له أصدقاء كثيرون يدعونه إلى بيوتهم ويدعوهم بدوره وينفق عن سعة، لأنه كان من أسرة غنية وكان وثيق الصلة بكثير من رجال القصر.

وفى ليلة من ليالى عام ١٩٤٨ عدت إلى منزلى وكنت متعبا، فخلعت ملابسى واستلقيت على فراشى واستسلمت إلى سبات عميق، ولم أدر كم ساعة مرت حين أخذت أصحو ببطء على رنين التليفون. ومددت يدى فى الظلام أتلمس المصباح الكهربائى حتى عثرت على زر المصباح وأضأته ورددت على التليفون، وإذا بصوت يقول بالإنجليزية: هل أنت نائم؟

قلت : لعنة الله عليك؛ أتوقظنى لتسألنى إذا كنت نائما.

فضحك المتكلم وقال: هل تعرف من أنا؟!

قلت: كل ما أعرفه أنك سخيف..

فزاد ضحكة وقال: أنا لانسديل. وإنى آسف على إزعاجك فى هذه الساعة.

وعندئذ تطلعت إلى الساعة فوجدتها الواحدة صباحا. قلت: وماذا تريد؟

قال: إنى أكلمك فى هذه الساعة المتأخرة لأمر هام.

قلت: أما استطعت إرجاءه إلى الغد؟!

قال: لا.. إنى أرجوك أن تمكنى من مقابلتك الآن، سأحضر إلى منزلك بعد ربع ساعة.

وبعد ربع ساعة كان قد وصل إلى بيتى، ودخل وكرر الاعتذار وكان وجه يبدو كوجه طفل ارتكب ذنبًا مع ابتسامة خجولة.

قلت: لا عليك، ولكن أرجو أن تعجل بشرح سبب هذه المفاجأة.

أخرج علبة سجائر وأشعل منها سيجارة، ثم أخرج ورقة مكتوبة على الآلة الكاتبة وقال: هذا ما دعانى إلى الحضور، أرجو أن تقرأها.

كنت لا أزال تحت تأثير النعاس أغالب التثاؤب، فأخذت افتح عينى لأقرأ الورقة، وأخذت حواجبى ترتفع دهشة وأنا أمضى فى قراءتها. وانتهيت والدهشة أخذت منى كل مأخذ إذ كان مضمونها:

«تلقى السفير البريطانى فى الساعة العاشرة مساء برقية من وزارة الخارجية البريطانية (وكان وزيرها هو المستر بيفن) فحواها أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية تتشرف بإبلاغ صاحب الجلالة ملك مصر أنها على استعداد لتقديم كل معونة تطلبها حكومة جلالته لتزويد الجيش المصرى بالمعدات الحربية التى يحتاج إليها من دبابات وسيارات مدرعة وسيارات نقل ومدافع ورشاشات وبنادق وقنابل وطائرات، وأنها فى سبيل تنفيذ ذلك ستطلب من القائد العام للقوات البريطانية أن يفتح مخازن الأسلحة فى منطقة قناة السويس للقوات المسلحة المصرية لتأخذ منها ما تحتاج إليه، وأن حكومة صاحب الجلالة البريطانية تطلب نظير ذلك

مـن صاحب الجلالة الملك فـاروق أن يتنازل عن المطالبة بضم السـودان إلى مصر، وتبعا لذلك يتنازل عن لقب ملك السودان (كان ملك مصر يلقب بملك مصر والسودان وصاحب النوبة)».

أرجوك أبلغها للملك

انتهيـت من قـراءة المذكرة وأكاد لا اصدق بصرى، وظننتنـى أحلم وذهب بى الظن إلى أن السكرتير الأول ثمل، وبينما أنا فى تفكيرى قطعه على بقوله:

أود أن أعلمك بأن هذه المذكرة شـفوية، وخاصة لجلالة الملك، وأنها بمثابة اقتراح يعرض عليه، فإن قبله وأمكن تنفيذه فإن الاقتراح سيأخذ مجراه السياسى.

رحت أفكر بسـرعة ووجدتنى أقول لسـكرتير السـفارة البريطانية: ولكن ما شأنى وأنا موظـف بدرجة مدير أمن عام بمذكرة بهذه الأهمية البالغة تحمل عواقب ذات خطورة بالغة بالنسبة إلى الموقف العسكرى السياسى؟

قال: نحن نعلم أنك عضو فى لجنة شـكلها الملك عقب حرب فلسـطين للنظر فيما يجب عملـه واتخـاذه من إجـراءات عقب هذه الحرب، وأنت تسـتطيع أن تقدمهـا إلى الملك حين تجتمع اللجنة.

قلت له: لأفترض أنك جاد فماذا تريد منى؟

قال: أريد أن تحمل هذه الرسالة إلى جلالة الملك، إنك شاب نعرف عنك أنك لاتتردد فى عمل ما تقتنع به.

قلـت: ولماذا لا يحملها السـفير - وكان قـد أصبح رونالد كامبـل - إلى رئيس الحكومة النقراشى باشا أو وزير الخارجية، وهذا هو الوضع الدبلوماسى الطبيعى!

قال: أوافقك على أن هذا هو الوضع الطبيعى، إلا أن السفير واثق من أن النقراشى سيرفض الاقتراح والعرض، لأن السـفير حاول معه من قبل أن تتخلـى الحكومة المصرية عن المطالبة بالسودان، ولكن النقراشى كان مبدؤه كمبدأ مصطفى النحاس «تقطع يدى ولا ينفصل السودان عن مصر» ولهذا رأى السفير أن توجه المذكرة إلى الملك وأن تكون شفوية وخاصة.

وقلت: وهل تظن أنى أسـتطيع إقناع الملك بالتخلى عن السودان، وهو يباهٍ دائما بأنه ملك مصر والسودان.

قال: هل تستطيع أن تتصور الفوائد التى يجنيها الملك فاروق من هذا العرض؟ إن الجيش المصرى بتمكينه من الاستيلاء على هذه الأسلحة التى لن يستطيع أن يشتريها من أى بلد آخر

فــى العالم يمكنه أن يدخل مع القوات الإســرائيلية فى معركة حاسمة، وأن يهزمها ويصبح الملك فاروق ملك العالم العربى بأسره.

ثم ابتســم ابتســامة خبيثة وقال: لعل تســليح الجيش المصرى الآن يغطى الفضيحة التى تفوح روائحها عن الأسلحة الفاسدة.

وبدا لى على الفور أنها مؤامرة انجليزية بارعة، لأن مركز الملك فاروق أصبح مفضوحًا على أثر معرفة الشــعب بما جرى من صفقات مريبة وشــراء أسلحة فاسدة للجيش بواسطة عملاء ينتسبون إلى حاشية القصر.

قلت: وما هذا الحرص البالغ من الحكومة البريطانية لإبعاد السودان عن مصر، ودفع هذا الثمن الغالى مقابل ذلك؟!

قال: إن لبريطانيا مصالح استراتيجية واقتصادية كبيرة فى السودان، ولأن غالبية السودان لاتريد الارتباط بمصر والاندماج تحت علمها.

وهنا بدا الجد على وجهه ولم أره فى حياتى يعبس جادا وقال: أرجوك بل أتوســل إليك أن توصل هذه الرســالة إلى الملك. إنى على يقين من أنك تســتطيع إيصالها، ونحن نريد عليها ردا عاجلا.

قلت: إنك ســتوقعنى فى ورطة شــديدة مع رئيس الحكومة، لأنى واثق أن الملك سيبلغه مضمون الرسالة ويخبره بأنى أنا الذى نقلتها.

قــال: إن الســفير وأنا لنا أمل كبير فى أن يقتنع الملــك بافتراحات وزير الخارجية، وأن جلالته إذا اقتنع فسيفرض على رئيس الوزراء قبولها.

قلت: ألا ترى أنها من ناحيتكم مغامرة دبلوماســية قد تؤدى فى حالة الفشــل إلى ســوء العلاقات مع الحكومة المصرية.

قال ضاحكًا: إن المستر بيفن دائما يغامر ويكسب.

أخذت أفكر وأقلب الأمر، وتذكرت أن أغلب طفولتى أمضيتها فى السودان، وكنت طالبا فى كلية غوردون ولى صلات وثيقة بكثير من إخواننا السودانيين، وقد لمست أن أهل السودان، ولو كانت تجمعهم بأهل مصر روابط الدين بل روابط قرابة ونســب فإن الحكم المصرى الإنجليزى خلف آثارا ســيئة فى نفوسهم وهم يريدون سيادة لوطنهم والبعد عن أية سيطرة، وكان لقب مصر والســودان لقبا خلعته الحكومة البريطانية على ملك مصر ولم تمنحه السودان. والفوائد التى تجنيها الحكومة المصرية من تســليح جيشــها فوائد بالغة الخطر ولا تقدر بثمن بينما السيادة على السودان مسالة أقرب إلى الأمانى والأحلام.

وأستفقت من تفكيرى وقلت للسكرتير الأول:
سأقدم المذكرة غدا إلى الملك فاروق مصحوبة برأيى.
فشكرنى وانصرف.

لماذا رفض النقراشى؟

وفى الغد توجهت إلى القصر وقدمت المذكرة مصحوبة برأيى بالموافقة عليها. ولكن صدق حدسى. فقد أرسل الملك فاروق المذكرة إلى النقراشى باشا الذى طلب مقابلة عاجلة من الملك فاروق. وتمكن أن يقنعه بعدم قبولها بعد أن صور له الأمر على أنه خدعة بريطانية ليتخلى عن السودان، ووقعت أزمة بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية لتقديم المذكرة عن غير الطريق الدبلوماسى. وجرت بين النقراشى وبينى مشادة عنيفة قدمت إليه فيها استقالتى، ولكنه لم يقبلها، وانتهى الأمر بأن انفصل السودان عن مصر فعلا وأصبح فيها بلدا تام السيادة، وإسرائيل أصبحت مسلحة من قدمها إلى رأسها وبقيت مصر بغير تسليح حتى عام ١٩٥٥.

أخذت أفكر فى الأسباب التى أدت بالملك فاروق إلى رفض هذه الفرصة الغالية الى وضعت بين يديه. وانتهى بى التفكير إلى حاشية القصر الذين قاموا قبل حرب ١٩٤٨ وبعدها بعمليات واسعة لشراء الأسلحة بواسطة عملاء مشبوهين وأثروا ثراء فاحشا وذهب جزء كبير منه إلى خزينة القصر. هل قامت تلك الحاشية بإقناع الملك برفض العرض لأن سوقهم الذهبية ستبور إذا تسلح الجيش المصرى من مخازن الجيش البريطانى؟ وهل نصيحة الحاشية له لقيت قبولا منه لأنها توافق مصلحته الشخصية؟ والنقراشى لم كان رفضه القاطع؟ هل لما عرف عنه من أنه عنيد وذو كبرياء وأن الحكومة البريطانية تجاهلته وتقدمت إلى الملك؟

إنفجار مخزن الذخائر فى القلعة

فى أمسية حارة من صيف عام ١٩٤٩، كنت جالسا فى شرفة منزلى أتناول طعام العشاء، وشرفات المنازل المحيطة بى مملوءة بالسكان الذين يستروحون النسمات الضنينة عليهم، والآذان تملؤها صيحات الأطفال المرحة وعبثم الضاحك الذى يقابله أباؤهم بنهرات حنونة أو صارخة حين يضيقون بعبثهم، وكانت السماء صافية والقمر بدرا تماما والنجوم تخفق كأنها قلوب العاشقين، وإذا بانفجار مروع يدوى هز المائدة المنصوبة أمامى بأطباقها وأكوابها. وخيم صمت رهيب سكتت فيه أصوات الأطفال، وبدأ نباح الكلاب ثم أعقبه انفجار آخر أقوى، وبدأ

الأطفال يصيحون وهم يتطلعون إلى السماء، إذ انبثقت أضواء قوية لعلهم ظنوا أنها ألعاب نارية، ولكن ما لبثوا أن كفوا عن الصياح حين دوى انفجار ثالث عنيف اهتزت له الشرفات والنوافذ، وأخذ الأطفال يبكون ويصرخون واشتد نباح الكلاب.

توجهت مسرعا إلى التليفون، واتصلت بوزارة الداخلية فى قسم الأمن. فقال لى الضابط المنوب: إنه سمع الانفجار ولا يعرف سببه، فطلبت منه استيضاح الأمر وإبلاغى، وعدت إلى الشرفة أتطلع إلى السماء وهى تضىء وتدوى من انفجار يعقبه انفجار. ثم سمعت جرس التليفون يدق، فاسرعت إليه، وإذا بالضابط يخبرنى أن انفجارا وقع فى مخزن الذخائر فى القلعة وأن رجال الإطفاء سارعوا إلى المكان.

تركت عشائى ونزلت مسرعا وقدت سيارتى إلى القلعة. ولما وصلت إلى مركز البوليس وهو يقع فى السفح وتقع القلعة فوقه فى الجبل، رأيت جموعا كبيرة من الناس تفر من منازلها إلى الشوارع وهى فى حالة يأس من الذعر والهلع، وأخذت تخف حدة الانفجارات نتيجة السرعة الفائقة التى انتقل فيها رجال المطافىء. وروح المخاطرة والبسالة التى أبدوها فى عزل بعض مخازن الذخيرة التى وقع فيها الانفجار. وقد أصيب بعضهم بجروح بالغة.

ولما أصبح مؤكدا أن رجال الإطفاء سيطروا على الموقف. انتقلت أنا وكبار رجال الشرطة إلى مكان الانفجار، وأخبرت أنه تبقى مخزن للقنابل كان يحوى كمية ضخمة جدا منها، لو أن النيران اتصلت به لوقعت كارثة محققة وبدأ التحقيق. ولكن لم نجد أحدًا نحقق معه.

أين ضابط المستودع؟ أين حراس المستودع؟ لم نر أحدا منهم، ظننا أنهم قتلوا. ولكن حجرة الحراسة قرب باب المستودع لم تتهدم، وإنما تحطمت أبوابها ونوافذها، وعند باب المستودع الكبير لم نشاهد جثة الحارس.

وفى فترة تعجبنا هذا، رأيت ضابطًا يحاول دخول الباب، فأوقفه رجال الشرطة، وسأله أحدهم عن هويته. فقال أنه قائد المستودع.

قال له ضابط الشرطة: وأين كنت وقت الانفجار؟

قال قائد المستودع: كنت فى منزلى.

سأل ضابط الشرطة: ومن تركت بدلا منك؟

قال قائد المستودع: تركت ضابطًا برتبة ملازم.

- وما اسم ذلك الضابط؟

- اسمه الملازم عبد الصبور.

- وأين هذا الملازم؟

– ربما يكون داخل المستودع.

– وكم عدد أفراد القوة التى تقوم على حراسة المستودع؟

– إنهم خمسون بين ضابط وجندى.

– وأين هم؟

– لابد إنهم داخل المستودع.

وبما أننا لم نر أحدا منهم بدأنا نخشى أن يكونوا قد ماتوا أو جرحوا. فأرسلنا رجال المطافئ تفتش عليهم. وعادوا وقالوا إنهم لم يجدوا أحدا.

مرت على ذلك نصف ساعة وجاء ضابط برتبة ملازم يحاول الدخول فاستوقف وسئل عن اسمه. فقال أنه الملازم عبدالصبور. وسئل عبدالصبور:

– أين كنت؟

– ذهبت إلى منزلى لأنه قيل لى إن والدى مريض، ثم أخذ الجنود يتوافدون علينا. حتى بلغ عددهم خمسين جنديًا وأخذت الدهشة البالغة تستولى علينا. كيف ترك القائد والملازم والجنود المستودع جميعا قبل الانفجار. ولماذا تركوا المكان؟!

وحضر رئيس نيابة القاهرة ومعه وكيلان لبدء التحقيق. ولكن قائد المعسكر رفض أن يواجه بالتحقيق. وأمر جنوده بأن يتبعوه فى ذلك محتجًا بأن التحقيق معه يجب أن يجرى بواسطة سلطات الجيش. وبدأنا نحن تحرياتنا الخاصة. وتبين أن الانفجار دبر بوضع قنبلة زمنية داخل المستودع دست بين المواد المتفجرة، وأن الحراس تركوا المعسكر فى وقت يكفى أن يكونوا فيه فى أمان من التعرض لخطر الانفجار. ولم يبق مجال للشك فى أن القصر هو الذى دبر الانفجار هادفًا إلى محو آثار فضيحة الأسلحة الفاسدة التى كانت مثار تحقيق السلطات القضائية.

وقد قيل فعلا لهذه السلطات بعد الانفجار: إن الأسلحة التى تريدون التحقيق بشأنها قد دمرت عن آخرها، وذهبت هباء، وبذلك ضاعت معالم الجريمة.. وغطى الحادث بستار رهيب، وتوصل القصر إلى تحقيق مآربه فأقفلت النيابة باب التحقيق. ودفنت قضية الأسلحة الفاسدة فى قبر عميق. ولو أن روائح الجثة العفنة ظلت تفوح زمنًا طويلاً.

ولكن فى هذه المناسبة يجب علىَّ أن أوضح أن الأسلحة الفاسدة لم تكن بالكثرة التى كتب عنها. وأنه بولغ كثيرا بشأنها وقامت ضجة كبرى لم تكن بحجم الفضيحة. ولكن القصر خشى العواقب ونقمة الرأى العام. فلجأ إلى تلك الوسيلة من التغطية مما زاد فى البلبلة والاتهام.

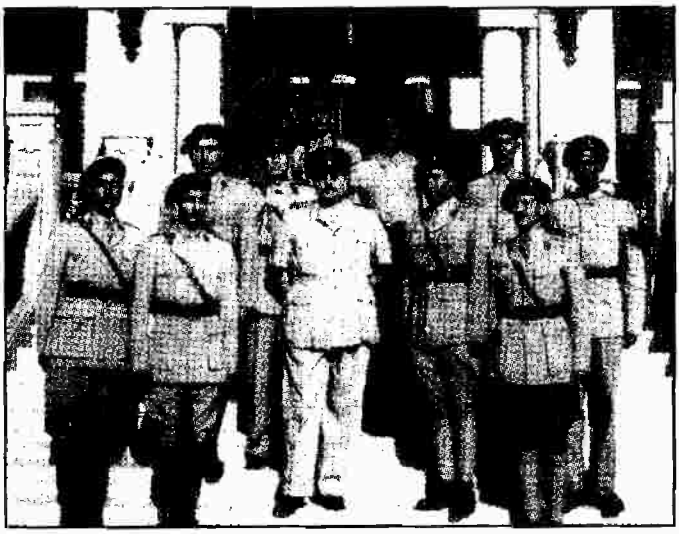

١ – الملك فاروق مع ضباط الجيش .

٢ – كان يمتلك مجموعة نادرة من أندر العملات المعدنية فى العالم ، وفى الصورة يفحص أحد القطع بالعدسة المكبرة .

٣ – فيصل الثانى ملك العراق ، الذى كان يتلقى تعليمه فى مصر بصحبة فاروق وفريدة .

٤ – ترى ما سر هذه الضحكة الجماعية بين الملك والنقراشى ، والدسوقى أباظة .

٥ – فاروق بصحبة البيجوم والحاشية الملكية أثناء زيارته لودفيل عام ١٩٥٠ من اليسار : إلهامى حسين ، البيجوم ، الملك ، مدام كجيل ، كريم ثابت .

٦ – فـاروق مـع أعضاء الصليب الأحمر الأمريكى .

٧ – النحـاس باشـا ، وإبراهيم عبد الهادى .

٨ – أمين عثمـان اغتيل فى أول مهمة أسندها الملك إلى حرسـه الحديدى الذى شكله يوسف رشاد .

٩ – النقراشى باشا أثناء اعتقاله فى ثكنات قصر النيل البريطانية لقيامه بأعمال فدائية ضد الاحتلال .

١٠ – حسين توفيق شارك فى اغتيال أمين عثمان .